رحمة الإسلام بأهل الكتاب دراسة استقرائية في سيرة النبي صلى اللّه عليه وسلم وصحابته رضي اللّه عنهم

إعداد:

د. حمود بن إبراهيم السلامة

أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة المشارك

بقسم الدراسات الإسلامية

كلية التربية – جامعة الملك سعود

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن الرحمة من أعظم الخصال التي جبلت عليها النفوس السليمة، وهي علامة على عظمة صاحبها، وصفة كمال لمن اتصف بها، لذا كان الله أعظم موصوف بها، بل وله منها منتهاها، فهو سبحانه وبحمده أرحم الراحمين، وما إرساله الرسل ودعوته إلى توحيده، وإفراده بالعبادة، وإنذاره الناس بذلك إلا شاهد على رحمته، وإلا لو شاء لعذب خلقه ولم يكن ظالما لهم سبحانه وبحمده، قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ) (الأنبياء: 107).

وقد اختار الله نبيه واصطفاه من بين خلقه، وجعل من أعظم خصاله وأنبل صفاته رحمته بالناس، سواء مع من اتبعه أو خالفه، بل كانت الرحمة عنوان رسالته، كما جاء عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمي لنا نفسه أسماء، فقال: "أنا محمد، وأحمد، والمقفى، والحاشر، ونبي التوبة، ونبي الرحمة" [1]، قال البغوي: "هو مبعوث بالرحمة أيضا، من حيث إن الله وضع في شريعته عن أمته ما كان في شرائع الأمم السالفة عليهم من الآصار والأغلال.. وأعطى أمته في الأعمار القصيرة على الأعمال اليسيرة ضعف ما أعطى الأمم الماضية في الأعمار الطويلة على الأعمال الكثيرة الثقيلة" [2].

(1) أخرجه مسلم (1828/4) رقم 2355.
(2) شرح السنة للبغوي (214/13).

وقال ابن تيمية: "الرسول صلى الله عليه وسلم بعثه الله تعالى هدى ورحمة للعالمين، فإنه كما أرسله بالعلم والهدى والبراهين العقلية والسمعية فإنه أرسله بالإحسان إلى الناس والرحمة لهم بلا عوض وبالصبر على أذاهم واحتماله. فبعثه بالعلم والكرم والحلم عليم هاد كريم محسن حليم صفوح، قال تعالى: (وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ) (الشورى: 52-53)، وقال تعالى: (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا) (الشورى: 52)" [1].

بل جعل عليه السلام رحمة الأخرة مرتبطة ومرهونة برحمة الدنيا، فعن جرير بن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يرحم الله من لا يرحم الناس" [2].

وحيث اختلط مفهوم الرحمة في الإسلام على كثير من غير المسلمين، وأصبح واقع التطرف سواء منه ما كان على مستوى الجماعات أو حتى على مستوى الأفراد يسيء لهذا الدين العظيم ونبيه الكريم عليه السلام وصحبه من بعده، رغبت في المشاركة في مؤتمر الرحمة في الإسلام، الذي يقيمه قسم الدراسات الإسلامية بكلية التربية بجامعة الملك سعود، وقد اخترت لهذا البحث عنوان: (رحمة الإسلام بأهل الكتاب) من خلال عرض سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من بعده، وبيان أوجه الرحمة في سيرتهم مع أهل الكتاب، والله وحده المستعان وعليه التكلان.

(1) مجموع الفتاوى (16/313-314).
(2) أخرجه البخاري (9/115) رقم 7376، ومسلم (4/1809) رقم 2319.

أهداف البحث:

- إظهار جانب الرحمة في الإسلام، حتى مع المخالفين.
- بيان أن الرحمة أصل في الإسلام، وأن الشدة عارضة، وهي مقرونة بسببها.
- التأكيد على وسطية الإسلام وعدله وإنصافه.
- الرد على الدعاوى المناوئة للإسلام وأهله في وقتنا الحاضر، والتي لا تظهر الإسلام والمسلمين إلا بمظهر الشدة.

مشكلة البحث:

بعث الله نبينا محمدا عليه السلام رحمة للعالمين، ورحمته عامة شاملة لكل أمته، ومن تتبع سيرته عليه السلام وصحابته من بعده رأى ذلك واضحا جليا.

ولما كانت الرحمة بالمخالف دليل سمو ونبل، ولما في بيان ذلك من أثر ودلالة على عظمة الإسلام وأهله، رأيت الكتابة حول رحمة الإسلام بأهل الكتاب من اليهود والنصارى، لخصوصية أحكامهم في الإسلام، ولأن دينهم في الأصل سماوي، لكن طرأ عليه التحريف.

منهج البحث:

سلكت في هذا البحث منهجا استقرائيا استنتاجيا، استجليت فيه رحمة المسلمين بأهل الكتاب من خلاله سيرة المصطفى عليه السلام وأصحابه من بعده، بالرجوع إلى ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في السنة النبوية وما أوردته كتب السير، وكذا ما جاء عن

صحابته من بعده، مع الحرص قدر ما يتيسر على الحكم على ما يتم نقله من الأحاديث والآثار.

خطة البحث:

اشتمل البحث على: مقدمة وخمسة مطالب، وهي كالتالي:

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع ومشكلة البحث وأهدافه ومنهجه.

تمهيد: وفيه بيان المراد بأهل الكتاب، ومدخل للرحمة في الإسلام.

المطلب الأول: حرمة دماء وأموال أهل الكتاب.

المطلب الثاني: العدل مع أهل الكتاب.

المطلب الثالث: العفو والتسامح مع أهل الكتاب.

المطلب الرابع: الإحسان إلى أهل الكتاب.

المطلب الخامس: التعامل مع أهل الكتاب ودعوتهم للإسلام.

الخاتمة: وفيها أبرز النتائج.

تمهيد

أهل الكتاب هم الذين آتاهم الله كتابا من قبلنا، وهم اليهود والنصارى [1]، وهو قول الجمهور، قال ابن حيان: "الجمهور على أن أهل الكتاب هم اليهود والنصارى" [2].

وبـ "الكتاب" يفرق بينهم وبين غيرهم ممن لم يؤت كتابا كالأميين من العرب، يقول ابن تيمية: "فقد أمره تعالى بعد قوله (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ)، أن يقول: أسلمت وجهي لله ومن اتبعن، وأن يقول للذين أوتوا الكتاب وهم اليهود والنصارى، والأميين وهم الذين لا كتاب لهم من العرب وغيرهم .." [3].

كما يفرق بينهم وبين عموم عبدة الأصنام من المشركين بنسبتهم للكتاب وان كانوا يشتركون في وصف الكفر، يقول الشنقيطي: "وهذا المبحث معروف عند المتكلمين وعلماء التفسير، واتفقوا على أن أهل الكتاب هم اليهود والنصارى، وأن المشركين هم عبدة الأوثان، والكفر يجمع القسمين، وأهل الكتاب مختص باليهود والنصارى" [4].

لقد أرسل الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين، للكافرين كما للمؤمنين، (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ) الأنبياء: 107).

وقد جاءت الرحمة في الآية منكرة "رحمة"، في سياق النفي "وما"، والحصر "إلا"، فأفادت العموم والاستغراق [5]، قال ابن سعدي: "إذا وقعت النكرة في سياق النفي أو النهي

(1) انظر: الصفدية (326/2)، اقتضاء الصراط (6/1).
(2) البحر المحيط (296/3).
(3) الجواب الصحيح (127/2).
(4) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (39/9).
(5) انظر: التحرير والتنوير (6/ 160)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (52/3).

أو الشرط أو الاستفهام دلت على العموم" [1].

قال ابن كثير عند هذه الآية: "يخبر تعالى أن الله جعل محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين، أي: أرسله رحمة لهم كلهم، فمن قبل هذه الرحمة وشكر هذه النعمة، سعد في الدنيا والأخرة، ومن ردها وجحدها خسر في الدنيا والأخرة" [2].

ويبين ابن عباس رضي الله عنه وجه كون النبي صلى الله عليه وسلم رحمة للمؤمن والكافر، فيقول: "هو عام في حق من آمن ومن لم يؤمن، فمن آمن فهو رحمة له في الدنيا والأخرة، ومن لم يؤمن فهو رحمة له في الدنيا بتأخير العذاب عنهم، ورفع المسخ والخسف والاستئصال عنهم" [3].

والنبي عليه السلام هو نبي الرحمة وبعث بها، فعن أبي موسى الأشعري قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمي لنا نفسه أسماء، فقال: أنا محمد، وأحمد، والمقفى، والحاشر، ونبي التوبة، ونبي الرحمة" [4].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل يا رسول الله: ادع على المشركين. قال: "إني لم أبعث لعانا وإنما بعثت رحمة" [5].

وجاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه

(1) القواعد الحسان في تفسير القرآن (1/ 11).
(2) تفسير القرآن العظيم (385/5).
(3) تفسير البغوي (5/ 359).
(4) أخرجه مسلم (36/12) رقم 4344.
(5) أخرجه مسلم (494/12) رقم 4704.

وسلم يقول: "جعل الله الرحمة [1] مائة جزء فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءا وأنزل في الأرض جزءا واحدا فمن ذلك الجزء يتراحم الخلق حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه" [2].

قال المهلب: "هذه الرحمة هي رحمته سبحانه وتعالى التي خلقها لعباده وجعلها في نفوسهم، والتي أمسك عند نفسه هي ما يتراحمون به يوم القيامة ويتغافرون من التباعات التي كانت بينهم في الدنيا" [3].

وقد جاء التمثيل بالفرس دون غيرها مع سرعتها وسبقها، إظهارا ومبالغة في بيان تلك الرحمة، وقد بين ابن حجر وجه ذلك حيث قال: "خص الفرس بالذكر، لأنها أشد الحيوان المألوف الذي يعاين المخاطبون حركته مع ولده، ولما في الفرس من الخفة والسرعة في التنقل ومع ذلك تتجنب أن يصل الضرر منها إلى ولدها" [4]، أي: رحمة به.

فهو عليه السلام رحمة للخلق كلهم، ورحمته جزء من تلك الرحمة التي أنزلها الله على عباده في الدنيا، وهي جزء من مائة جزء من رحمات رب العالمين، فتأمل سعة رحمة الله!

ورحمته عليه السلام بغير المسلمين من أهل الكتاب ليست ادعاء يدعى أو يتظاهر به، بل هي حقيقة ثابتة، تشهد لها المواقف والحوادث التي كانت بينه عليه السلام وبينهم مما سطرته كتب الحديث والسير.

---

(1) لا يراد من هذا تعدد صفة الرحمة في حق الله، فرحمة الله من حيث ذاتها صفة واحدة لا تتعدد، وإنما يتعدد ويتنوع الفعل، قال ابن حجر: "الرحمة رحمتان رحمة من صفة الذات وهي لا تتعدد، ورحمة من صفة الفعل وهي المشار إليها هنا أي: في الحديث" فتح الباري (432/10).

(2) أخرجه البخاري (407/18) رقم 5541.

(3) شرح صحيح البخاري (213/9).

(4) فتح الباري (432/10).

كما كان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم خير خلف لخير سلف، فقد نهلوا من علمه، وتخرجوا من مدرسته، ولذا نالوا خيرية لم ينلها غيرهم، جاء في الحديث عمران بن حصين رضي الله عنهما، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم "– قال عمران: لا أدري أذكر النبي صلى الله عليه وسلم بعد قرنين أو ثلاثة– قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن بعدكم قوما يخونون ولا يؤتمنون، ويشهدون ولا يستشهدون، وينذرون ولا يفون، ويظهر فيهم السمن " [1].

كما جاء فضلهم في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد، ذهبا ما بلغ مد أحدهم، ولا نصيفه" [2].

ومن جملة ما اقتدوا به في سيرتهم، ما تعامل به رسول الهدى من رحمة وشفقة مع المسلمين وغير المسلمين، سواء من أهل الكتاب أو عموم الكفار.

وفي هذا البحث سأعرض لنماذج محددة من رحمة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من بعده بأهل الكتاب، مكتفيا ببعضها وإلا فحصرها مما يطول به المقام، والله المستعان.

(1) أخرجه البخاري (171/3) رقم 2651، ومسلم (1964/4) رقم 2535.
(2) أخرجه البخاري (8/5) رقم 3673، ومسلم (1967/4) رقم 2541.

المطلب الأول

حرمة دماء وأموال أهل الكتاب

دماء أهل الكتاب محرمة، لا يجوز إراقتها ولا الوقوع فيها بغير حق، وقد جاء الوعيد الشديد في ذلك، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من قتل نفسا معاهدا لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين [1] عاما" [2].

وعن أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من قتل معاهدا في غير كنهه حرم الله عليه الجنة" [3].

قال السندي: ""في غير كنهه" أي: في غير وقته الذي يجوز فيه قتله، وتتبين فيه حقيقة أمره من نقص، وكنه الشيء وقته أو حقيقته" [4].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "ألا من قتل نفسا معاهدا له ذمة الله وذمة رسوله، فقد أخفر [5] بذمة الله، فلا يرح رائحة الجنة، وإن

(1) فائدة: قال ابن بطال: "يحتمل والله أعلم أن تكون الأربعون هي أقصى أشد العمر في قول أكثر أهل العلم، فإذا بلغها ابن آدم زاد عمله ويقينه، واستحكمت بصيرته في الخشوع لله والتذلل له، والندم على ما سلف له، فكأنه وجد ريح الجنة التي تبعثه على الطاعة وتمكن من قلبه الأفعال الموصلة إلى الجنة، فبهذا وجد ريح الجنة على مسيرة أربعين عاما" شرح صحيح البخاري لابن بطال (564/8).

(2) أخرجه البخاري (228/21) رقم 6403.

(3) أخرجه أبو داود (83/3) رقم 2760، والنسائي (24/8) رقم 4747، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (1102/2).

(4) حاشية السندي على سنن النسائي (24/8).

(5) أخفر: نقض العهد، انظر: معجم مقاييس اللغة (203/2).

ريحها ليوجد من مسيرة سبعين [1] خريفا" [2].

وفي وصف النبي صلى الله عليه وسلم بأنهم أهل ذمة دلالة حسنة، تظهر أنهم في أعظم ذمة، ألا وهي ذمة الله وذمة رسوله عليه السلام، فخفر هذه الذمة ليس مقتصرا على خافرها، بل هي مرتبطة بذمة الله وذمة رسوله، وأي ذمة ومسؤولية أعظم عند من يخاف الله ويتقيه من أن يخفر ذمة لله أو لرسوله عليه السلام؟!

وفي هذه الأحاديث التشديد والوعيد على من قتل أحدا من المعاهدين بغير وجه حق، ورتب على ذلك الوعيد الشديد حرمانه من الجنة، بل وحتى رائحتها، وفي هذا غاية المبالغة في التحذير من قتل المعاهد.

وكما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم دماء أهل الكتاب وشدد في انتهاكها، أكد كذلك على حرمة أموالهم، فمما روي عن خالد بن الوليد رضي الله عنه قال: غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم، فشكوا إليه أن الناس أسرعوا في حظائرهم [3]، فبعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم، فناديت في الناس: إن الصلاة جامعة، ولا يدخل الجنة إلا مسلم، فلما اجتمع الناس قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "ما بال اليهود شكوا أنكم أسرعتم في حظائرهم؟ ألا لا يحل أموال المعاهدين بغير حقها.." [1] وجاء في بعض الروايات أنه كان عبد الرحمن بن عوف بدلا من خالد بن الوليد رضي الله عنهم.

---

(1) فائدة: قال ابن بطال: "وأما السبعون فإنها آخر المعترك، وهى أعلى منزلة من الأربعين في الاستبصار، ويعرض للمرء عندها من الخشية والندم لاقتراب أجله ما لم يعرض له قبل ذلك، وتزداد طاعته بتوفيق الله، فيجد ريح الجنة على مسيرة سبعين عاما" شرح صحيح البخاري لابن بطال (564/8).

(2) أخرجه الترمذي في سننه (20/4) رقم 1403 وقال حسن صحيح، وابن ماجه في سننه (896/2) رقم 2687، وصححه شعيب الأرناؤوط في تحفيفه لسنن الترمذي.

(3) جمع حظيرة، وهي الموضع الذي يحاط عليه لتأوي إليه الغنم والبقر يقيه البرد والريح، انظر: النهاية في غريب الحديث (404/1).

المطلب الثاني

العدل مع أهل الكتاب

حرم الله الظلم على نفسه وجعله محرما بين عباده، فعن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم، فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى أنه قال: "يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرما، فلا تظالموا.." [2].

وهذا التحريم تحريم مطلق، فليس مقيدا بدين أو جنس أو عرق، فلا يجوز للمسلم أن يظلم أحدا كائنا من كان، يستوي في ذلك المسلم وغير المسلم.

وقد جاء التأكيد في السنة النبوية على تحريم ظلم المعاهدين من أهل الكتاب ونحوهم، وكذا انتقاصهم أو حتى تكليفهم فوق طاقتهم، فقد جاء في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ألا من ظلم معاهدا، أو انتقصه، أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس، فأنا حجيجه يوم القيامة" [3].

قال في بدائع السلك: "المسألة الخامسة من وعيد الإخلال بواجب العدل فيهم بما لهم من ذمة الله ورسوله، أمران: أحدهما التعرض لمحاجة النبي صلى الله عليه وسلم عنهم يوم القيامة.. الثاني براءة النبي صلى الله عليه وسلم ممن تناهى به الظلم إلى قتل واحد منهم بغير حق" [4].

---

(1) أخرجه أحمد في المسند (28/15-16) رقم 16816، والطبراني في المعجم الكبير (4/ 110) رقم 3827، وذكره الواقدي في المغازي (691/2)، والمقريزي في إمتاع الأسماع (322/1)، وضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (373/8).

(2) أخرجه مسلم (1994/4) رقم 2577.

(3) أخرجه أبو داود (170/3) رقم 3052، وصححه الألباني في صحيح الجامع (518/1).

(4) بدائع السلك في طبائع الملك (182/2).

فالمسلم مأمور بالعدل والإنصاف حتى مع من يخالفونه أصول المعتقد، فعن رافع بن خديج وسهل بن أبي حثمة أن عبد الله ابن سهل ومحيصة ابن مسعود أتيا خيبر، فتفرقا في النخل، فقتل عبد الله بن سهل، فجاء عبد الرحمن ابن سهل وحويصة ومحيصة ابنا مسعود إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فتكلموا في أمر صاحبهم، فبدأ عبد الرحمن، وكان أصغر القوم، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: "كبر الكبر"- قال يحيى: يعني: ليلي الكلام الأكبر- فتكلموا في أمر صاحبهم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "أتستحقون قتيلكم- أو قال: صاحبكم- بأيمان خمسين منكم" قالوا: يا رسول الله، أمر لم نره. قال: "فتبرئكم يهود في أيمان خمسين منهم" قالوا: يا رسول الله، قوم كفار. فوداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبله" (1).

فمع كون عبد الله بن سهل رضي الله عنه قتل في أرض اليهود، إلا أنه عليه السلام لما لم تقم الدلائل القاطعة على القاتل لم يبادر إلى الحد أو العقوبة من اليهود، بل ولم يلزم النبي صلى الله عليه وسلم اليهود بالدية، لأن الشبهة قائمة ولا دليل قاطع، ثم إن في ذلك استمالة لقلوب اليهود ودعوة لهم (2).

قال الإمام العيني: "وفيه أي: الحديث كما ذكرنا أن النبي صلى الله عليه وسلم وداه من عنده، قطعا للنزاع، واستئلافا لليهود، وطمعا منه في دخولهم الإسلام" (3).

وكذلك كان أصحاب رسول الله في وفائهم بالعهد مع أهله، ومن ذلك ما جاء عن حصين بن عمرو بن ميمون عن عمر رضي الله عنه أنه قال: "أوصي الخليفة من بعدي بأهل

(1) أخرجه البخاري (34/8) رقم 6142، ومسلم (1291/3) رقم 1669.
(2) انظر: محمد نبي الرحمة: 149.
(3) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (96/15).

الذمة خيرا، أن يوفي لهم بعهدهم، وأن يقاتل من ورائهم وأن لا يكلفوا فوق طاقتهم" [1].

فمع كون عمر رضي الله عنه في مرض وفاته، وقد أوشك على الرحيل، إلا أنه يؤكد على حق أهل الذمة، وأن يوفى لهم بعهدهم.

ومن ذلك أيضا ما جاء في المعاهدة العمرية التي أعطاها عمر رضي الله عنه للنصارى عند فتح بيت المقدس وفيها: (بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما كتبه عمر بن الخطاب لأهل بيت المقدس: إنكم آمنون على دمائكم وأموالكم وكنائسكم، لا تسكن ولا تخرب، إلا أن تحدثوا حدثا عاما، وأشهد شهودا) [2].

ومن ذلك أيضا ما جاء عن عمر بن العزيز في حكمه للذمي على المسلم، قال ابن كثير: "فصل: لما ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة.. أمر مناديه فنادى: ألا من كانت له مظلمة فليرفعها، فقام إليه رجل ذمي من أهل حمص فقال: يا أمير المؤمنين أسألك كتاب الله، قال: ما ذاك؟ قال: العباس بن الوليد بن عبد الملك اغتصبني أرضي. والعباس جالس، فقال له عمر: يا عباس ما تقول؟ قال: نعم! أقطعنيها أمير المؤمنين الوليد وكتب لي بها سجلا، فقال عمر: ما تقول يا ذمي؟ قال: يا أمير المؤمنين أسألك كتاب الله تعالى.

فقال عمر: نعم كتاب الله أحق أن يتبع من كتاب الوليد، قم فأردد عليه ضيعته، فردها عليه" [3].

ومن صور عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنصافه مع أهل الكتاب أنه كان يصفهم بأوصافهم التي هم عليها حقيقة، ولا يمنعه كفرهم من إثبات كريم أخلاقهم، ومن

(1) الخراج لأبي يوسف 139.
(2) تاريخ اليعقوبي: 46/2.
(3) البداية والنهاية، ط الفكر (212/9-213).

ذلك ما جاء في ثنائه على عدل النجاشي وإنصافه مع أنه كان نصرانيا، فعن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت: لما ضاقت علينا مكة وأوذي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفتنوا ورأوا ما يصيبهم من البلاء والفتنة في دينهم، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستطيع دفع ذلك عنهم، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في منعة من قومه ومن عمه، لا يصل إليه شيء مما يكره مما ينال أصحابه، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، "إن بأرض الحبشة ملكا لا يظلم أحد عنده، فألحقوا ببلاده حتى يجعل الله لكم فرجا ومخرجا مما أنتم فيه" (1) (2).

وعلى نفس النهج سار صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في إنصاف الخصوم قبل الأصحاب، وأقرت أم سلمة رضي الله عنها وأرضاها بما أقر به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد جاء عنها أنها قالت: لما نزلنا أرض الحبشة، جاورنا بها خير جار، النجاشي، أمنا على ديننا، وعبدنا الله لا نؤذى، ولا نسمع شيئا نكرهه.." (3).

(1) أخرجه أحمد في المسند (263/3) رقم 1740، وصححه الألباني في صحيح السيرة النبوية 170.

(2) يعلق محمد حسين هيكل على هذه القصة فيقول: "من حق من يؤرخ لمحمد صلى الله عليه وسلم أن يسأل: أكان كل القصد من هذه الهجرة التي قام بها المسلمون بأمره ورأيه، الفرار من كفار مكة وما يلحقون بهم من الأذى؟ أم أنها كان لها كذلك غرض سياسي إسلامي رمى محمد صلى الله عليه وسلم من ورائه إلى غاية عليا؟ من حق مؤرخ محمد صلى الله عليه وسلم أن يسأل عن هذا بعد ما ثبت من تاريخ هذا النبي العربي في أطوار حياته جميعا أنه كان سياسيا بعيد الغور، كما كان صاحب رسالة وأدب نفس لا يدانيه فيهما في السمو والجلال والعظمة مدان. ويدعونا إلى هذه المسألة ما تجري به الرواية من أن أهل مكة لم يستريحوا إلى خروج من خرج من المسلمين إلى الحبشة، بل بعثوا رجلين إلى النجاشي معهما الهدايا النفيسة ليقنعوه بأن يرد المسلمين من مواطنيهم إليهم. والحبشة ونجاشيها كانوا نصارى، فليس تخشى قريش عليهم من الناحية الدينية أن يتبعوا محمدا. فهل تراهم عنوا بالأمر وبعثوا يستردون المسلمين لأنهم رأوا أن حماية النجاشي إياهم بعد سماعه أقوالهم قد تكون ذات أثر في إقبال أهل جزيرة العرب على دين محمد وأتباعهم إياه؟ أم هم خافوا، إن بقي هؤلاء في الحبشة، أن تشتد شوكتهم، فإذا عادوا بعد ذلك لمعونة محمد صلى الله عليه وسلم عادوا أقوياء بالمال والرجال؟" حياة محمد صلى الله عليه وسلم 107- 108.

(3) أخرجه أحمد في المسند (263/3) رقم 1740، وصححه الألباني في صحيح السيرة النبوية.

المطلب الثالث

العفو والتسامح مع أهل الكتاب

كان عليه السلام هينا لينا مع مخالفيه ما لم يقتض الأمر خلاف ذلك، وقد شهدت سيرته العطرة جملة من المواقف التي أثبتت عظمة شخصيته، ونبل خلقه، وكرم سجيته في عفوه وصفحه وتسامحه عن من أساء إليه، ولا أدل على ذلك من عفوه يوم الفتح العظيم، وتجاوزه عن المسيئين إليه، بأبي هو وأمي عليه السلام.

وقد شهدت سيرته عفوا وتسامحا مع أهل الكتاب تحديدا، ومن ذلك ما ورد في عفوه عليه السلام عن يهود بني قينقاع، وصفحه عنهم بعد أن حاصرهم خمسة عشر يوما، وذلك لما نقضوا العهد [1].

قال ابن هشام عن يهود بني قينقاع: "كانوا أول من نقض العهد: قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة: أن بني قينقاع كانوا أول يهود نقضوا ما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحاربوا فيما بين بدر وأحد" [2].

---

(1) انظر: سيرة ابن هشام بتحقيق السقا (47/2-48)، والسيرة النبوية لابن كثير (6/3-7).

(2) سيرة ابن هشام بتحقيق السقا (47/2)، ويبين ابن هشام قصة نقضهم فيقول: "كان من أمر بني قينقاع أن امرأة من العرب قدمت بجلب لها، فباعته بسوق بني قينقاع، وجلست إلى صائغ بها، فجعلوا يريدونها على كشف وجهها، فأبت، فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها فعقده إلى هرها، فلما قامت انكشفت سوأتها، فضحكوا بها، فصاحت. فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله، وكان يهوديا، وشدت اليهود على المسلم فقتلوه، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود، فغضب المسلمون، فوقع الشر بينهم وبين بني قينقاع.. فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على حكمه، فقام إليه عبد الله بن أبي بن سلول، حين أمكنه الله منهم، فقال: يا محمد، أحسن في موالي، وكانوا حلفاء الخزرج، قال: فأبطأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا محمد أحسن في موالي، قال: فأعرض عنه. فأدخل يده في جيب درع رسول الله صلى الله عليه وسلم.. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أرسلني، وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رأوا لوجهه ظللا، ثم قال: ويحك! أرسلني، قال: لا والله لا أرسلك حتى تحسن في موالى.. قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هم لك". سيرة ابن هشام ت السقا (48/2).

ومن ذلك أيضا، ما ورد في عفوه عليه السلام وعدم قتله للبيد بن الأعصم الذي سحره [1]، وأصبح عليه السلام يخيل إليه أنه يأتي أهله وما يأتيهم حقيقة.

فقد جاء في الصحيح عن عائشة قالت: سحر النبي صلى الله عليه وسلم، حتى كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله، حتى كان ذات يوم دعا ودعا، ثم قال: "أشعرت أن الله أفتاني فيما فيه شفائي، أتاني رجلان: فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي، فقال أحدهما للأخر ما وجع الرجل؟ قال: مطبوب، قال: ومن طبه؟ قال لبيد ابن الأعصم، قال: فيما ذا، قال: في مشط ومشاقة وجف طلعة ذكر، قال فأين هو؟ قال: في بئر ذروان" فخرج إليها النبي صلى الله عليه وسلم، ثم رجع فقال لعائشة حين رجع: "نخلها كأنه رءوس الشياطين "فقلت استخرجته؟ فقال: "لا، أما أنا فقد شفاني الله، وخشيت أن يثير ذلك على الناس شرا" ثم دفنت البئر [2].

قال ابن بطال: "كان النبي صلى الله عليه وسلم لا ينتقم لنفسه ما لم تنتهك لله حرمة، وكان يصبر على أذى المنافقين واليهود، وقد سحره لبيد بن الأعصم، وناله من ضرر السحر ما لم ينله من ضرر السم في الشاة ولم يعاقب الذى سحره" [3] [4].

---

(1) انظر: فتح الباري (10/ 231).

(2) أخرجه البخاري (122/4) رقم 3268، ومسلم (1719/4) رقم 2189.

(3) شرح صحيح البخاري لابن بطال (452/9).

(4) قال ابن القيم رحمه الله: "هديه صلى الله عليه وسلم في علاج السحر الذي سحرته اليهود به: قد أنكر هذا طائفة من الناس، وقالوا: لا يجوز هذا عليه، وظنوه نقصا وعيبا، وليس الأمر كما زعموا، بل هو من جنس ما كان يعتريه من الأسقام والأوجاع، وهو مرض من الأمراض، وأصابته به كإصابته بالسم لا فرق بينهما، وقد ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (سحر رسول الله حتى إن كان ليخيل إليه آنه يأتي نساءه ولم يأتهن، وذلك أشد ما يكون من السحر) قال القاضي عياض: والسحر مرض من الأمراض، وعارض من العلل، يجوز عليه كأنواع الأمراض مما لا ينكر، ولا يقدح في نبوته. وأما كونه يخيل إليه أنه فعل الشيء ولم يفعله: فليس في هذا ما يدخل عليه داخلة في شيء من صدقه. لقيام الدليل

ومن ذلك أيضا عفوه عليه السلام عن اليهودية التي سمته في ذراع شاة أنطقه الله لنبيه، معجزة منه سبحانه وتعالى، فلم يقتلها.

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه "أن يهودية أتت النبي صلى الله عليه وسلم بشاة مسمومة، فأكل منها، فجيء بها فقيل: ألا نقتلها، قال: "لا"، فما زلت أعرفها في لهوات رسول الله صلى الله عليه وسلم" (1).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: لما فتحت خيبر أهديت للنبي صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "اجمعوا إلي من كان ها هنا من يهود" فجمعوا له، فقال: "إني سائلكم عن شيء، فهل أنتم صادقي عنه؟ "، فقالوا: نعم، قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم: "من أبوكم؟ "، قالوا: فلان، فقال: "كذبتم، بل أبوكم فلان"، قالوا: صدقت، قال: "فهل أنتم صادقي عن شيء إن سألت عنه؟"، فقالوا: نعم يا أبا القاسم، وإن كذبنا عرفت كذبنا كما عرفته في أبينا.. ثم قال: "هل أنتم صادقي عن شيء إن سألتكم عنه؟ "، فقالوا: نعم يا أبا القاسم، قال: "هل جعلتم في هذه الشاة سما؟ "، قالوا: نعم، قال: "ما حملكم على ذلك؟"، قالوا: أردنا إن كنت كاذبا نستريح، وإن كنت نبيا لم يضرك" (2).

وقد جاء إنه عليه السلام قتلها، لكن الصحيح أنه عليه السلام لم يقتلها بسبب

والإجماع على عصمته من هذا، وإنما هذا فيما يجوز أن يطرأ عليه في أمر دنياه التي لم يبعث لسببها، ولا فضل من أجلها، وهو فيها عرضة للآفات كسائر البشر، فغير بعيد أنه يخيل إليه من أمورها ما لا حقيقة له ثم ينجلي عنه كما كان". زاد المعاد: (4/113-114).

(1) أخرجه البخاري (3/163) رقم 2617، ومسلم (4/1721) رقم 2190.

(2) أخرجه البخاري (4/99) رقم 3169.

سحرها له كما دلت على ذلك رواية أنس بن مالك رضي الله عنه، وما ورد في قتلها فهو محمول على قتلها لاحقا لتأثر غير النبي صلى الله عليه وسلم بذلك السحر، وموتهم بسببه فأصبح الحق لغيره، فلزم الحد شرعا.

قال الإمام العيني: "قال القاضي: وجه الجمع بين هذه الروايات والأقاويل أنه لم يقتلها إلا حين اطلع على سحرها، وقيل له: اقتلها، فقال: لا، فلما مات بشر بن البراء من ذلك سلمها لأوليائه فقتلوها قصاصا، فصح قولهم: لم يقتلها أي: في الحال، ويصح قولهم: قتلها أي: بعد ذلك والله أعلم" [1].

ومما ورد في عفوه أيضا: عفوه عن حبر اليهود زيد بن سعنة، فقد روى عبد الله بن سلام رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم استدان من زيد بن سعنة دينا، فلما دنا الأجل جاء زيد إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "ألا تقضيني يا محمد حقي فوالله ما علمتكم بني عبد المطلب بمطل ولقد كان لي بمخالطتكم علم، قال ونظرت إلى عمر بن الخطاب وعيناه تدوران في وجهه كالفلك المستدير ثم رماني ببصره وقال: أي عدو الله أتقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما أسمع وتفعل به ما أرى؟ فو الذي بعثه بالحق لولا ما أحاذر فوته لضربت بسيفي هذا عنقك، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر إلى عمر في سكون وتؤدة ثم قال: "إنا كنا أحوج إلى غير هذا منك يا عمر، أن تأمرني بحسن الأداء وتأمره بحسن التباعة، اذهب به يا عمر فأقضه حقه، وزده عشرين صاعا من غيره مكان ما رعته" قال زيد: فذهب بي عمر فقضاني حقي وزادني عشرين صاعا من تمر فقلت: ما هذه الزيادة قال: أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أزيدك مكان ما رعتك فقلت: أتعرفني

يا عمر؟ قال: لا فمن أنت؟ قلت: أنا زيد بن سعنة قال: الحبر؟ قلت: نعم الحبر قال: فما دعاك أن تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما قلت وتفعل به ما فعلت؟ فقلت: يا عمر كل علامات النبوة قد عرفتها في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نظرت إليه إلا اثنتين لم أختبرهما منه: يسبق حلمه جهله ولا يزيده شدة الجهل عليه إلا حلما فقد اختبرتهما، فأشهدك يا عمر أني قد رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا، وأشهدك أن شطر مالي– فإني أكثرها مالا– صدقة على أمة محمد صلى الله عليه وسلم، فقال عمر: أو على بعضهم فإنك لا تسعهم كلهم قلت: أو على بعضهم فرجع عمر وزيد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال زيد: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم، فأمن به وصدقه، وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشاهد كثيرة ثم توفي في غزوة تبوك مقبلا غير مدبر" [2]، فتأمل كيف كان عليه السلام بعفوه ورحمته سببا في إسلام حبر وعالم من علماء اليهود، ثم استشهاده في غزوة مقبلا غير مدبر، فرضي الله عنه وأرضاه.

(1) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (92/15).

(2) صحيح ابن حبان محققا (523/1-524) رقم 288، والحاكم في المستدرك (700/3) رقم 6547) وقال: (هذا حديث صحيح الإسناد).

المطلب الرابع

الإحسان إلى أهل الكتاب

لم يكتف عليه السلام وأصحابه من بعده بالعفو والمسامحة مع أهل الكتاب، بل جاوزوا ذلك إلى الإحسان إليهم، والتلطف معهم، وقد تنوعت صور ذلك الإحسان، وتعددت أوجهه، فمن ذلك:

عيادة مرضاهم:

عاد عليه السلام مرضى أهل الكتاب وزارهم حال مرضهم، وكان رقيقا لينا عليه السلام في استمالة قلوبهم، ومن ذلك ما راوه البخاري عن أنس رضي الله عنه، قال: كان غلام يهودي يخدم النبي صلى الله عليه وسلم، فمرض، فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده، فقعد عند رأسه، فقال له: "أسلم"، فنظر إلى أبيه وهو عنده فقال له: أطع أبا القاسم صلى الله عليه وسلم، فأسلم، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول: "الحمد لله الذي أنقذه من النار" [1].

وفيه تلطف النبي عليه السلام مع هذا الغلام، وجلوسه عند رأسه استعطافا له، ثم إحسانه ورحمته به من أن يموت على الكفر.

قال العيني: "وفيه: جواز عيادة أهل الذمة، ولا سيما إذا كان الذمي جارا له، لأن فيه إظهار محاسن الإسلام، وزيادة التآلف بهم ليرغبوا في الإسلام" [2].

(1) أخرجه البخاري (94/2) رقم 1356.
(2) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (175/8).

الرحمة بنسائهم:

من ذلك ما حصل مع صفية بنت حيي، يقول ابن إسحاق: "ولما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم القموص، حصن بني أبي الحقيق، أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفية بنت حيي بن أخطب، وبأخرى معها، فمر بهما بلال وهو الذي جاء بهما على قتلى من قتلى يهود، فلما رأتهم التي مع صفية صاحت، وصكت وجهها وحثت التراب على رأسها، فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أعزبوا عني هذه الشيطانة"، وأمر بصفية فحيزت خلفه، وألقى عليها رداءه، فعرف المسلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفاها لنفسه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال، فيما بلغني، حين رأى بتلك اليهودية ما رأى: "أنزعت منك الرحمة يا بلال، حين تمر بامرأتين على قتلى رجالهما؟" [1].

وفيه تأكيده عليه السلام على رحمة أهل الكتاب والعطف على نسائهم، خاصة من كان منهم مسالما ولم تتلطخ يده بقتل أو سفك دم للمسلمين.

وكما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم محسنا لأهل الكتاب كان أصحابه كذلك، فمن ذلك ما ثبت في صحيح مسلم أن هشام ابن حكيم ابن حزام مر على أناس من الأنباط بالشام، قد أقيموا في الشمس، فقال: ما شأنهم؟ قالوا: حبسوا في الجزية، فقال هشام: أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: "إن الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا" [2].

وجاء أيضا أن عمر بن الخطاب أتي بمال كثير– قال أبو عبيد: أحسبه، قال: من

(1) سيرة ابن هشام ت السقا (336/2).
(2) أخرجه مسلم (2018/4) رقم 2613.

الجزية– فقال: "إني لأظنكم قد أهلكتم الناس"، قالوا: لا والله ما أخذنا إلا عفوا صفوا قال: "بلا سوط ولا نوط [1]؟ " قالوا: نعم، قال: "الحمد لله الذي لم يجعل ذلك على يدي ولا في سلطاني" [2]، وفيه شفقته رضي الله عنه بأهل الجزية ومراعاته لحالهم.

ومن ذلك أيضا ما جاء عن أبي بكرة قال: "مر عمر ابن الخطاب رضي الله عنه بباب قوم وعليه سائل يسأل: شيخ كبير ضرير البصر، فضرب عضده من خلفه، وقال: من أي أهل الكتاب أنت؟ فقال: يهودي. قال: فما ألجأك إلى ما أرى؟ قال: أسأل الجزية والحاجة والسن. قال: فأخذ عمر بيده، وذهب به إلى منزله فرضخ له بشيء من المنزل، ثم أرسل إلى خازن بيت المال فقال: انظر هذا وضرباءه، فو الله ما أنصفناه أن أكلنا شيبته ثم نخذله عند الهرم (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) (التوبة: 60)، والفقراء هم المسلمون وهذا من المساكين من أهل الكتاب، ووضع عنه الجزية وعن ضربائه. قال: قال أبو بكرة: أنا شهدت ذلك من عمر ورأيت ذلك الشيخ" [3].

وجاء في كتاب خالد بن الوليد لأهل الحيرة: "بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من خالد ابن الوليد لأهل الحيرة.. إلى أن قال: وشرطت عليهم أن عليهم عهد الله وميثاقه الذي أخذ على أهل التوراة والإنجيل: أن لا يخالفوا ولا يعينوا كافرا على مسلم من العرب ولا من العجم.. وجعلت لهم أيما شيخ ضعف عن العمل أو أصابته آفة من الآفات أو كان غنيا فافتقر وصار أهل دينه يتصدقون عليه طرحت جزيته وعيل من بيت مال المسلمين" [1].

وجاء في كتاب عمر بن عبد العزيز إلى عدي ابن أرطاة، وفيه: "وانظر من قبلك من

(1) النوط: ما يتعلق به، انظر: معجم مقاييس اللغة (370/5).
(2) الأموال للقاسم بن سلام 54.
(3) الخراج لأبي يوسف 139.

أهل الذمة، قد كبرت سنه، وضعفت قوته، وولت عنه المكاسب، فأجر عليه من بيت مال المسلمين ما يصلحه. فلو أن رجلا من المسلمين، كان له مملوك كبرت سنه، وضعفت قوته، وولت عنه المكاسب، كان من الحق عليه أن يقوته أو يقويه، حتى يفرق بينهما موت أو عتق، وذلك أنه بلغني أن أمير المؤمنين عمر مر بشيخ من أهل الذمة، يسأل على أبواب الناس، فقال: ما أنصفناك إن كنا أخذنا منك الجزية في شبيبتك، ثم ضيعناك في كبرك. قال: ثم أجرى عليه من بيت المال ما يصلحه" [2].

إجابة دعوه أهل الكتاب وطلبهم:

ومن صور الرحمة في الإسلام إجابة الدعوة وطلبهم، فقد كان عليه السلام يجيب دعوة أهل الكتاب إذا دعوه لوليمة ونحوها، ومن ذلك ما تقدم معنا في قصة الشاة المسومة، وكيف أنه عليه السلام أجاب دعوة اليهودية لوليمتها، وكان الأصل عنده عليه السلام السلامة وإحسان الظن.

ومن ذلك أيضا ما رواه أنس رضي الله عنه أن يهوديا دعا النبي صلى الله عليه وسلم إلى خبز شعير وإهالة سنخة [3]، فأجابه [4]، فلم ينظر عليه السلام إلى دين الرجل أو أصل معتقده، بل بادره بالإجابة.

قال ابن حجر: "وفي الحديث جواز معاملة الكفار فيما لم يتحقق تحريم عين المتعامل

---

(1) الخراج لأبي يوسف 157-158.

(2) الأموال لابن زنجويه (169/1- 170).

(3) الإهالة السنخة يراد بها الدسم الزائد أو المتغير، انظر: لسان العرب (27/3).

(4) أخرجه أحمد في مسنده (424/20) رقم 13201، وصححه الألباني في تحقيقه لمختصر الشمائل المحمدية مختصر الشمائل: 177.

فيه، وعدم الاعتبار بفساد معتقدهم ومعاملاتهم فيما بينهم" [1].

ومن مظاهر رحمة المسلمين عموما والصحابة خصوصا مع أهل الكتاب إعطاؤهم طلبهم، وإجابة سؤالهم، ومن ذلك ما ورد عن عائشة رضي الله عنها أنها: دخلت عليها يهودية استوهبتها طيبا، فوهبت لها عائشة، فقالت: أجارك الله من عذاب القبر، قالت: فوقع في نفسي من ذلك، حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالت: فذكرت ذلك له، قلت: يا رسول الله، إن للقبر عذابا؟ قال: "نعم، إنهم ليعذبون في قبورهم عذابا تسمعه البهائم" [2]،

فاليهودية طلبت من عائشة رضي الله عنها أن تهبها طيبا، فبادرتها طلبها، وأعطتها مرادها مع كونها يهودية ولذا بادرت اليهودية بالدعاء لها، وهو دليل رضى وقبول.

احترامهم أحياء وأمواتا:

دعا النبي عليه السلام أمته إلى صيانة أهل الكتاب وحفظ حقهم الذي أعطاهم الله إياه، ما داموا ملتزمين بما بينهم وبين المسلمين من عهود ومواثيق، ولم يكن كفرهم مانعا لهم من ذلك الحق، فعن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: نزلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم خيبر ومعه من معه من أصحابه، وكان صاحب خيبر رجلا ماردا منكرا، فأقبل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا محمد، ألكم أن تذبحوا حمرنا، وتأكلوا ثمرنا، وتضربوا نساءنا، فغضب– يعني النبي صلى الله عليه وسلم– وقال: "يا ابن عوف اركب فرسك ثم ناد: ألا إن الجنة لا تحل إلا لمؤمن، وأن اجتمعوا للصلاة"، قال: فاجتمعوا، ثم صلى بهم النبي صلى الله عليه وسلم، ثم قام، فقال: "أيحسب أحدكم متكئا على أريكته، قد يظن أن الله لم

(1) فتح الباري (141/5).

(2) أخرجه أحمد في المسند (209/40) رقم 24178، قال محقق المسند شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

يحرم شيئا إلا ما في هذا القرآن، ألا واني والله قد وعظت، وأمرت، ونهيت، عن أشياء إنها لمثل القرآن، أو أكثر، وان الله عز وجل لم يحل لكم أن تدخلوا بيوت أهل الكتاب إلا بإذن، ولا ضرب نسائهم، ولا أكل ثمارهم، إذا أعطوكم الذي عليهم" [1].

وكما أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطاهم حقهم واحترمهم في حياتهم مالم يكن هناك موجب لغير ذلك، فكذلك حفظ لهم عليه السلام هذا الاحترام بعد موتهم، ومن ذلك أنه عليه السلام كان يقوم لكل جنازة دون النظر لدين صاحبها، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: مر بنا جنازة، فقام لها النبي صلى الله عليه وسلم وقمنا به، فقلنا: يا رسول الله إنها جنازة يهودي، قال: "إذا رأيتم الجنازة، فقوموا" [2].

وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بتعظيم شأن الموت بغض النظر عن معتقد الميت، فعن عامر بن ربيعة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا رأى أحدكم جنازة، فإن لم يكن ماشيا معها، فليقم حتى يخلفها أو تخلفه أو توضع من قبل أن تخلفه" [3].

وفي مسألة القيام للميت خلاف ليس هذا محل بسطه [4].

الوصية بأهل الكتاب:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوصي بنصارى مصر خيرا، وبين أن لهم رحما، حيث كانوا هم أهل مصر قبل الفتح، فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى

(1) أخرجه أبو داود في سننه (170/3) رقم 3050، وصححه الألباني. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (542/2).
(2) أخرجه البخاري (85/2) رقم 1311، ومسلم (660/2) رقم 960.
(3) أخرجه البخاري (85/2) رقم 1308، ومسلم (660/3) رقم 958.
(4) راجع فتح الباري (180/3- 181).

الله عليه وسلم: "إنكم ستفتحون مصر وهي أرض يسمى فيها القيراط، فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها، فإن لهم ذمة ورحما" أو قال "ذمة ، وصهرا فإذا رأيت رجلين يختصمان فيها في موضع لبنة، فاخرج منها" قال: فرأيت عبد الرحمن بن شرحبيل بن حسنة، وأخاه ربيعة يختصمان في موضع لبنة فخرجت منها [1].

قال النووي: "قال العلماء: القيراط جزء من أجزاء الدينار والدرهم وغيرهما، وكان أهل مصر يكثرون من استعماله، والتكلم به" [2].

وعن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه رضي الله عنهم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا افتتحتم مصرا، فاستوصوا بالقبط خيرا، فإن لهم ذمة ورحما" قال الزهري: فالرحم أن أم إسماعيل منهم [3]. وكذا منهم مارية أم إبراهيم صلى الله عليه وسلم.

وعن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى عند وفاته فقال: "الله الله في قبط مصر، فإنكم ستظهرون عليهم، ويكونون لكم عدة وأعوانا في سبيل الله" [4].

وعن أبي عبد الرحمن الحبلي وعمرو بن حريث رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إنكم ستقدمون على قوم جعد رؤوسهم فاستوصوا بهم، فإنهم قوة لكم وبلاغ إلى عدوكم، بإذن الله" قال ابن حبان: يعني قبط مصر [5].

---

(1) أخرجه مسلم (1970/4) رقم 2543.

(2) المنهاج شرح صحيح مسلم: (97/16).

(3) أخرجه الحاكم في المستدرك: (603/2) رقم 4032، وعبد الرزاق في مصنفه: (58/6) رقم 9996، وقال الحاكم: (على شرط الشيخين، ولم يخرجاه)، وقال الذهبي: (على شرط البخاري ومسلم).

(4) أخرجه الطبراني في الكبير: (265/23) رقم 561، وقال الهيثمي: (رواه الطبراني بإسنادين، ورجال أحدهما رجال الصحيح). مجمع الزوائد: (63/10).

(5) أخرجه ابن حبان في صحيحه: (69/15) رقم 6677، وقال الهيثمي: (رجاله رجال الصحيح). مجمع الزوائد: 10/ 64.

المطلب الخامس

التعامل مع أهل الكتاب ودعوتهم للإسلام

ومن مظاهر رحمة رسول الله صلى الله عليه وسلم بأهل الكتاب إباحته التعامل معهم، والحرص مع التعامل على دعوتهم للإسلام، ولذلك صور، كالتبايع والشراء معهم وغيرها من مسائل المعاملات، فلم يجعلها عليه السلام محصورة بين المسلمين دون غيرهم، بل هي لهم ولغيرهم.

فمن ذلك ما جاء من أنه عليه السلام اشترى طعاما من يهودي، ومات ودرعه مرهونة عند يهودي أيضا، فعن عائشة رضي الله عنها: "أن النبي صلى الله عليه وسلم اشترى طعاما من يهودي إلى أجل، ورهنه درعا من حديد" [1].

وقد كان عليه السلام قادرا على الاستدانة من الصحابة، وكانوا رضي الله عنهم يفرحون بخدمته وسد حاجته، ومن قدم روحه فداء لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلن يعجز أو يبخل بماله، ولكنه عليه السلام أراد والله أعلم أن يبين لأمته سماحة الإسلام ورحمته في إباحة التعامل مع أهل الكتاب والاقتراض منهم.

ومن جوانب رحمة الصحابة بأهل الكتاب تكرمهم بالإهداء إليهم، فقد جاء عن مجاهد، أن عبد الله ابن عمرو ذبحت له شاة في أهله، فلما جاء قال: أهديتم لجارنا اليهودي؟ أهديتم لجارنا اليهودي؟ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "ما زال جبريل يوصيني

(1) أخرجه البخاري (56/3) رقم 2068، ومسلم (1226/3) رقم 1603.

بالجار حتى ظننت أنه سيورثه" [1].

فلم ينس رضي الله عنه جاره من الإهداء، ولم تكن يهودية ذلك الجار مانعته من الحصول على إحسانه.

ومن مظاهر الرحمة في التعامل مع أهل الكتاب الرفق بهم في الرد عليهم، فقد كان بعض اليهود يتحايلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم في عباراتهم وتعاملاتهم، وكان صلى الله عليه وسلم يدرك ذلك ويعلمه، لكن رحمته بهم جعلت حلمه عليهم سابقا غضبه، ومن ذلك ما روي عن عائشة رضي الله عنها قالت: "دخل رهط من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: "السام عليكم" قالت عائشة: "ففهمتها" فقلت: "وعليكم السام واللعنة"، قالت: "فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مهلا يا عائشة، إن الله يحب الرفق في الأمر كله" فقلت: "يا رسول الله، أولم تسمع ما قالوا؟ "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قد قلت: وعليكم" [2].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "مر يهودي برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: السام عليك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "وعليك" فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أتدرون ما يقول؟ قال: السام عليك" قالوا: يا رسول الله، ألا نقتله؟ قال: "لا، إذا سلم عليكم أهل الكتاب، فقولوا: وعليكم" [3].

وفيهما دلالة ظاهرة على إسقاط النبي صلى الله عليه وسلم حقه في معاقبة من دعا

(1) أخرجه الترمذي في سننه (333/4) رقم 1943، وصححه الألباني في صحيح الآدب المفرد ص 66.
(2) أخرجه البخاري (12/8) رقم 6024، ومسلم (1706/4) رقم 2165.
(3) أخرجه البخاري (15/9) رقم 6926.

عليه من اليهود، لأنهم كانوا تحت عهد وذمة يلزم بمقتضاها الإذعان لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وعدم مناكفته، ومع ذلك تمرد بعضهم، وكان من حق رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقتص منهم، وهو ما جعل بعض الصحابة يبادر بالاستئذان لإقامة الحد، ولكنه عليه السلام منعهم من ذلك واكتفى بمجرد القول.

ومن مظاهر رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بأهل الكتاب الحرص على دعوتهم للإسلام وترغيبهم فيه، وقد تقدم معنا حديث زيارة النبي صلى الله عليه وسلم للغلام اليهودي، ودعوته للإسلام قبل وفاته.

ومن ذلك أيضا ما ورد عن أبي بردة أنه سمع أباه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ثلاثة يؤتون أخرهم مرتين: الرجل تكون له الأمة، فيعلمها فيحسن تعليمها، ويؤدبها فيحسن أدبها، ثم يعتقها فيتزوجها فله أجران، ومؤمن أهل الكتاب، الذي كان مؤمنا، ثم آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم، فله أخران، والعبد الذي يؤدي حق الله، وينصح لسيده" [1]، وفيه تخصيص مؤمن أهل الكتاب بهذا الفضل العظيم، وهذا دال على رحمة عظيمة اختصها الله بهم حال إيمانهم.

وفي موقف آخر يضرب لنا خليفة المسلمين وأمير المؤمنين أروع الأمثلة في الرحمة بأهل الكتاب، فقد جاء عن أبي عمران الجوني، قال: "مر عمر ابن الخطاب بدير راهب فناداه: "يا راهب يا راهب". قال: فأشرف عليه فجعل عمر ينظر إليه ويبكي، قال: فقيل له: "يا أمير المؤمنين ما يبكيك من هذا؟ "قال: "ذكرت قول الله عز وجل في كتابه: (عَامِلَةٌ

(1) أخرجه البخاري (60/4) رقم 3011.

نَاصِبَةٌ * تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً * تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آَنِيَةٍ) (الغاشية:3- 5)، فذلك الذي أبكاني""[1].

وجاء في فتوح البلدان أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عند مقدمه الجابية من أرض دمشق مر بقوم مجذمين من النصارى، فأمر أن يعطوا من الصدقات وأن يجرى عليهم القوت [2].

هذه جملة من المظاهر والآثار التي دلت على رحمة الإسلام ممثلا في رسول الله وأصحابه من بعده بأهل الكتاب، وهي كما تقدم إشارات لم التزم فيها الاستقصاء والحصر، وإنما يكفي من القلادة ما أحاط بالعنق.

والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(1) أخرجه الحاكم في المستدرك (567/2) رقم 3925.
(2) فتوح البلدان: 131.

الخاتمة

بعد هذا التطواف يمكن إجمال ما سبق بما يلي: أن أهل الكتاب هم اليهود والنصارى، وقد تجلت لنا رحمة الإسلام بهم من خلال تعامل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من بعده معهم، فمن ذلك التأكيد على حرمة دمائهم وأموالهم، كما جاء في حديث: "من قتل نفسا معاهدا لم يرح رائحة الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاما".

ومن ذلك العدل معهم كما في حديث: "ألا من ظلم معاهدا، أو انتقصه، أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس، فأنا حجيجه يوم القيامة"، ومن صور عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنصافه مع أهل الكتاب أنه كان يمتدح كريم صفاتهم وأخلاقهم، ولم يمنعه كفرهم من ذلك.

ومن صور الرحمة بأهل الكتاب العفو والتسامح معهم، كما ورد في عفوه عليه السلام عن يهود بني قينقاع لما نقضوا العهد، ومن ذلك أيضا، ما ورد في عفوه عليه السلام وعدم قتله للبيد بن الأعصم الذي سحره، وكذا عفوه عليه السلام عن اليهودية التي سمته، وعفوه عن حبر اليهود زيد بن سعنة.

ومن صور الرحمة بهم أيضا الإحسان إليهم بعيادة مريضهم، ورحمة نسائهم، وإجابة دعوتهم، واحترامهم أحياء وأمواتا، والوصية بهم.

ومن صور الرحمة بهم أيضا إباحة التعامل معهم والحرص على دعوتهم للإسلام، من خلال الإهداء إليهم، والرفق بهم في الرد عليهم.

والله أعلم

فهرس المصادر والمراجع

1- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت- لبنان، 1415 هـ- 1995 م.

2- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، المحقق: ناصر عبد الكريم العقل، الناشر: دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة: السابعة، 1419 هـ- 1999 م.

3- إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، أحمد ابن علي بن عبد القادر المقريزي، المحقق: محمد عبد الحميد النميسي، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى، 1420 هـ- 1999 م.

4- الأموال، أبو أحمد حميد بن مخلد بن قتيبة المعروف بابن زنجويه، تحقيق شاكر ذيب فياض، الناشر: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، الطبعة: الأولى، 1406 هـ- 1986 م.

5- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي، المحقق: صدقي محمد جميل.

6- بدائع السلك في طبائع الملك، محمد بن علي بن محمد الأصبحي، المحقق: د. علي سامي النشار، الناشر: وزارة الإعلام- العراق، الطبعة: الأولى

7- التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور، الناشر: الدار التونسية للنشر- تونس، 1984 هـ.

8- البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، الناشر: دار الفكر، 1407 هـ- 1986 م.

9- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، المحقق: سامي السلامة، الناشر: دار طيبة، الطبعة الثانية 1420 هـ.

10- الجامع الكبير (سنن الترمذي)، محمد بن عيسى الترمذي، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي- بيروت، 1998 م.

11- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422 هـ.

12- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، تحقيق: علي بن حسن وآخرون، الناشر: دار العاصمة، السعودية، الطبعة: الثانية، 1419 هـ- 1999 م.

13- حاشية السندي على سنن النسائي، المؤلف: محمد بن عبد الهادي السندي، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية- حلب، الطبعة: الثانية، 1406 هـ-1986 م.

14- حياة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، محمد حسين هيكل.

15- زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت- الطبعة: السابعة والعشرون، 1415 هـ- 1944 م.

16- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى.

17- الخراج، أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، سعد حسن محمد، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث.

18- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، محمد ناصر الدين الألباني، دار النشر: دار المعارف، الرياض- المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1412 هـ- 1992 م.

19- سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، المحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، 1430 هـ-2009 م.

20- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، المحقق: شعيب الأرناؤوط- محمد كامل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، 1430 هـ-2009 م.

21- السنن الصغرى (المجتبى من السنن)، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية- حلب، الطبعة: الثانية، 1406 هـ-1986 م.

22- السيرة النبوية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: مصطفى عبد الواحد،

23- السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، 1375 هـ- 1955 م.

24- شرح السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط- محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي- دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، 1403 هـ- 1983 م.

25- صحيح ابن حبان، محمد بن حبان، المحقق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة: الثانية، 1414 هـ- 1993 م.

26- شرح صحيح البخاري، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد- السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، 1423 هـ- 2003 م.

27- صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، حقق أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: دار الصديق للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، 1418 هـ- 1997 م.

28- صحيح الجامع الصغير وزياداته، محمد ناصر الدين الألباني الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت.

29- صحيح السيرة النبوية، محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتبة الإسلامية – عمان- الأردن، الطبعة: الأولى.

30- الصفدية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، المحقق: محمد رشاد سالم، الناشر: مكتبة ابن تيمية، مصر، الطبعة: الثانية، 1406 هـ.

31- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بدر الدين العيني، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت.

32- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الناشر: دار المعرفة- بيروت، 1379 هـ.

33- فتوح البلدان، المؤلف: أحمد بن يحيى البلاذري، الناشر: دار ومكتبة الهلال- بيروت،

34- القواعد الحسان لتفسير القرآن، المؤلف: أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة: الأولى، 1420 هـ- 1999 م.

35- كتاب الأموال، أبو عبيد القاسم بن سلام، المحقق: خليل محمد هراس، الناشر: دار الفكر- بيروت.

36- لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثالثة، 1414 هـ.

37- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، 1414 هـ - 1994 م.

38- مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: 1416 هـ- 1995 م.

39- محمد نبي الرحمة، موفق الجوادي وعبد الستار الحياني، الناشر دار النهج- حلب، الطبعة: الأولى، 1429 هـ.

40- مختصر الشمائل المحمدية، محمد بن عيسى الترمذي، الناشر: المكتبة الإسلامية- عمان- الأردن، اختصره وحققه محمد ناصر الدين الألباني.

41- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله ابن محمد بن حمدويه، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى، 1411 هـ- 1990 م.

42- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط- عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله ابن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421 هـ-2001 م.

43- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (صحيح مسلم)، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت.

44- المصنف، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المجلس العلمي- الهند، الطبعة: الثانية، 1403 هـ.

45- معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة:

الأولى، 1420 هـ.

46- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي

47- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، المحقق: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1399 هـ.

48- المغازي، محمد بن عمر الواقدي، تحقيق: مارسدن جونس، الناشر: دار الأعلمي- بيروت

49- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة: الثانية، 1392 م.

50- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين المبارك بن محمد ابن الأثير، تحقيق: طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية- بيروت، 1399 هـ.